الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الرقم: .....

الصورة الاجتماعية والحضارية لمجتمع المغرب الإسلامي في المدونة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى غاية نهاية القرن 6هـ/12م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلبة:

- سهام العيساوي
- وردة ميرة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
عبد السلام همال	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيساً
الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
ثلجوم خديجة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشة وممتحنة

السنة الجامعية:

2016م/2017م- 1437هـ/1438هـ

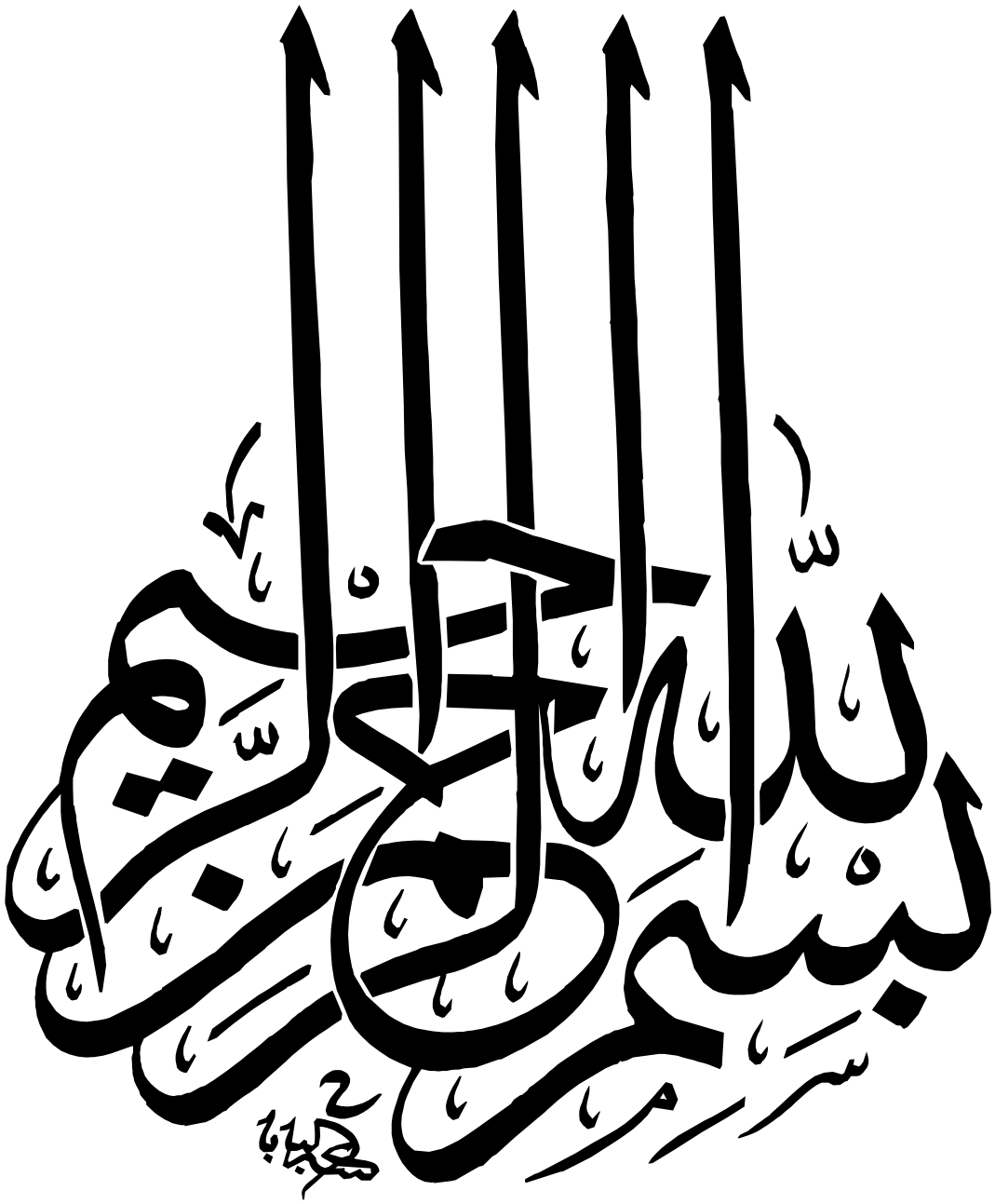
بسم الله الرحمن الرحيم

** شكر وعرفان **

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك يا رب على ما أنعمت علينا من قوة وصبر في إنهاء هذا العمل.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "الطاهر بونابي"، الذي سهل لنا الطريق، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فقد كان نعم المشرف.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من الأساتذة الأفاضل "حروز عبد الغاني" "لكحل مراد" "بركات إسماعيل" "بولطيف لخضر" "خلفات مفتاح" والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة وكل طلبة وأساتذة قسم التاريخ.

مقدمة

مقدمة:

ارتبط المنظور الأندلسي للمغاربة بحركة التدوين في الأدب والعلوم والتواريخ والتراجم بعد أن تشكلت طبقة من المجتمع الأندلسي الهجين المكون من العرب والبربر والمولدون والمسالمة والصقالبة في شبه الجزيرة الأيبيرية وفق أنماط حضارية وثقافية متنوعة كبقايا حضارية إغريقية، وقوطية، وعربيةو امزا يغية، وليس من الطبيعي المعتاد أن تُ محى في مدة وجيزة جميع الفروق والمميزات التي تكون عادة بين العناصر البشرية المتعددة كما هو الشأن بالنسبة للأندلس.

وقد نظرت الدراسات إلى هذا الموضوع" المنازع ات بين الد ين" بعين الأهمية من هذه الدراسات[1] وتكمن أهمية الموضوع في أنه جديد في بعض الز وا يا كو نه تعذر علينا الو صول إلى د راسات تنا ولتها، ويلقي الضوء على نظرة المجتمع المدني (قاطن المدينة) للبدوي، وذهنية وتصور الأخر أي الأندلسي حول المغرب وهذا الأمر يجرنا إلىطر ح الإشكال التالي:

- هل ما نستشفه ونستقر ئه من تصورات وذهنيات للأندلسيين عن أهل المغرب هي صورة حقيقية لمخيال ومعتقد الفرد الأندلسي أم هي مجرد انطباعات شخصية لأدباء ومؤرخي القرون المزدهرة للأندلس؟
- ما هي أسباب النفرة وعدم التجالس بين أهل العدوتين؟
- كيفنظر ت المدونة الأندلسية للمجتمع المغربي؟
- فيما تجلى أدب المنافرات بين أهل العدوتين؟

- أسباب اختيار الموضوع:

ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو اهتمامنا بتاريخ الغرب الإسلامي عامة والأندلس بصفة خاصة.

[1]- الحبيب الحاكمي: الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين من منتصف القرن السادس للهجرة إلى مطلع القرن السابع، 12م/13م.

- تسليط الضوء حول التصورات الأندلسية عن أهل المغرب.

- تسليط الضوء عن الزاوية المغفلة والتي تتمثل في التصورات الاجتماعية والتنافر الأدبي والعلمي الحاصر بين أهل المغرب والأندلس.

- الرغبة في إبراز المنظور الأندلسي المتعالي تجاه أهل المغرب.

- إبراز دور الحركة التأليفية (الأدبية والعلمية) في تصوير وبلورة الفكر الأندلسي الذي تحول إلى رؤية اجتماعية عن الآخر.

- الاطلاع على رد الفعل المغربي حول هذا التصور المتعالي.

نقد المصادر والمراجع:

لانجاز هذا الموضوع ارتأينا الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع منها :

أولا- المصادر:

أ/ بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس للضبي(ت 529هـ/1203م). وهو كتاب تراجم اهتم بالتأريخ والترجمة لكل من دخل الأندلس ولم يكن حكرا عن العلماء فقط بل كل من دخل الأندلس زمن الموحدين وكان من قادتهم أو ولاتهم وقد أفادنا هذا الكتاب بمعلومات قيمة عن جميع علماء الأندلس كما استوفى في طياته كل من دخلها من أهل المغرب.

ب/ نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقري (ت1014هـ/1631 م). موسوعة أدبية أرخ للأندلس فحفل بتراجم الشخصيات الأندلسية من علماء وأدباء وأمراء، كما أنه تناول أشعارهم وجاء حافلا برسائلهم العلمية ذات المفاخرة والمباهاة، غير أن ما يعاب عليه أنه نقل هذه المادة التاريخية في صورتها الخام دون نقد أو تمحيص حيث أغفل الرسائل المغربية التي كانت قد ردت على مفاخرات أهل الأندلس الذي بدوره شكل لنا عائقا لدحض ما ورد منهم تجاه أهل المغرب من خلال رسائلهم.

جـ/ الذخيرة في مفاخر أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني(ت542هـ/1148م) موسوعة أدبية جاء كتابه حافلا بالأشعار كما ضمنه أحداث تاريخية كثيرة نقلها عن ابن حيان

خاصة فيما يتعلق بالفتنة البربرية وكان هو الأخر مادة منقولة دون التعوض للنقد و التمحيص إذ ضمن في مؤلفه هذا تعصبه تجاه أهل المغرب وبلادهم.

د/ أمثال العوام للزجالي (ت ق7هـ) كتاب يضم الأمثال العامية لأهل الأندلس بصفة عامة والأمثال التي قالوها وتداولوها حول البربر القاطنين في الأندلس وأهل العدوة المغربية، حيث قدم لنا هذا التراث مادة علمية دسمة بكل ما حمله من حياة اجتماعية كما عبر عن نظرة عن الآخر من الداخل.

ثانيا- المراجع:

أ/ مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين لإبراهيم بوتشيش حيث تناول التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للأندلس في عهد المرابطين.

ب/ الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لعصمة عبد اللطيف دندش، تناول الجانب الاجتماعي للبربر في الأندلس.

- خطة البحث:

ولانجاز هذا البحث اتبعنا الخطة التالية:

قسمنا موضوع بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حيث تناولنا في المقدمة تقديم عام للموضوع أما في الفصل الأول المعنون بالحركة الفكرية في الأندلس مظاهرها وازدهارها الذي تناولنا فيه نشأة الحركة العلمية في الأندلس وأسباب ازدهارها وكذا مظاهرها العلمية والأدبية، يليه الفصل الثاني بعنوان الذهنية الأندلسية وتصوراتها حول مجتمع المغرب الإسلامي وقسمناه إلى قسمين أولهما الحضور البربري في الأندلس بين الاندماج والتنافر حيث يندرج تحته ثلاث عناصر تمثلت في مظاهر الاندماج و أشكال التنافر والتذبذب في الموقف الأندلسي أما ثانيهما فقد تناولنا فيه المنظور الأندلسي للمغاربة من خلال النصوص الأدبية وتمثلت في الأشعار والأمثال والكنيات. يليه الفصل الثالث الذي هو بعنوان المفاضلة العلمية بين الأندلس والمغاربة من خلال نماذج من الرسائل العلمية.وختمنا بحثنا بخاتمة عبارة عن حوصلة للموضوع.

- منهج البحث:

اتبعنا في هذا البحث منهجا تاريخيا، يقوم على استقاء المادة التاريخية من مضانها العلمية والأدبية والتاريخية والتوثيق مراعاة للأمانة العلمية وقد استقرأناها متوخين التحليل والمقارنة بين المجتمعين المغربي والأندلسي.

- صعوبات البحث:

واجهتنا عند انجاز هذه المذكرة جملة من الصعوبات لعل أشدها أن الموضوع جديد ومبثوث في ثنايا النص الأدبي والعلمي والتاريخي مما تطلب منا قراءة المدونة الأندلسية لفهم الذات الإنسانية لرؤيتها للآخر، وكذا ضيق الوقت ونقص المادة العلمية التي يعاني منها أغلب الباحثين في مثل هذه المواضيع المغفلة.

الفصل الأول

الحركة الفكرية في الأندلس

مظاهرها وازدهارها

أ/ نشأة الحركة التأليفية وأسباب ازدهارها

ب/ مظاهرها الأدبية والعلمية

امتدت فترة حكم الولاة لتشتمل40 سنة من تاريخ بلاد الأندلس، وتميز ت بأنها مرحلة فتوحات وفوضى وفتن، لهذا لا نكاد نجد مصدرا من المصادر يؤرخ للحياة العلمية إبان هذا العهدغير أن ّ الأمر تغير، و أصبحت مدنها حواضر علمية عريقة فكيف نشأت الحركة الفكرية في الأندلس؟

وما هي مظاهرها؟ وكيف ازدهرت؟

أولا/ نشأة التأليف

تعد فترة الخلافة الأموية في الأندلس (316-420هـ) من أزهى فترات الحكم الإسلامي كنتيجة للاستقرار السياسي الداخلي فقد وجه الخلفاء جهودهم لتنمية وتطوير الجهد الفكري، وأصبحت قرطبة حاضرة البلاد وموطنا للعلوم بشتى فروعها وأنواعها، ونتيجة للعديد من الأسباب فان هذا شجع على ظهور حركة فكرية قوية ومميزة، وتتمثل أغلب هذه الأسباب فيما سوف نورده:

عوامل وأسباب ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس:

*استقرار الأوضاع في البلاد واستتباب الأمن ساهم في نمو الحركة العلمية وتطورها وتنوع الإنتاج العلمي والأدبي.[1]

* تشجيع الولاة والحكام للعلم والعلماء حيث ساهم ولاّ ة الأمر من حكّ ام وأمراء في دفع عجلة العلوم للسير بسرعة وبشكل مذهل، كما قام الخلفاء بتقريب رجال العلم منهم وجعلهم يتو أن مكانة مرموقة وعالية في الدولة، وشجعوهمو أجزلوا لهم العطاء وهذا ساهم في انصرافهم نحو التأليف.[2]

*انتشار اللغة العربية منذ أنت وطأت القدم العربية تراب الأندلس،فإ ّ جميع الخلفاء وذوي الأمر سعوا لنشر اللغة العربية فأمروا بتعليمها في الكتاتيب و المساجد وهذا كان دافعا

[1]- حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار بناء للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1998م، ص ص30، 31.

[2]- يوسف أحمد يوسف بني ياسين:علم التاريخ حتى نهاية القرن 4هـ -/10م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أربد، 2002م، ص ص 28، 29.

لتطوير الحركة الفكرية ودفعها نحو الأمام.[1] الرحلات العلمية نظرا لكثرة الرحلات العلمية التي كان يشدّ ها أهل الأندلس نحو جميع حواضر بلاد المشرق من بغدادها وشامها ومصرها، هذا أحدث تبادل علمي وفكري بين علماء المشرق وطلبة وعلماء الأندلس، وهذا له دور عظيم في دفع الحركة العلمية للتقدم بسرعة، ونتج عنه العديد من العلماء والكثير من الدراسات.[2]

وكذلك ساهم ابتكار الورق في انتشار الحركة الفكرية، حيث عرف العرب الورق بأخذهم عن الصينيين طريقة صنعه وذلك بعد فتح سمرقند وساهم الخلفاء في انتشار مراكز صنعه بتشجيع منهم ببنائها وتعميم هذه الصناعة في سائر المدن الأندلسية كغرناطة، طليطلة، كما ساهمت حركة الترجمة المنتشرة في المدن والتي تسعى لنقل أمهات الكتب من لغاتهم الأصلية إلى اللغة العربية،وا إضافة من استطاعوا من جدة و ابتكار، كل هذه العوامل ساهمت في تشجيع الحركة العلمية وكان من الطبيعي أن تنشط حركة التأليف في شتى العلوم وجميع فروع المعرفة، كالعلوم الشرعية، والعلوم اللغوية والعلوم التطبيقية وسوف نتناولها بشكل مختصر ذلك لإظهار مدى تطور الحركة العلمية في الأندلس وهذا على سبيل الذكر لا الحصر.[3]

ب/مظاهرها الأدبية والعلمية:

1/العلوم الدينية: اهتم الأندلسيون كثيرا بالدراسات الدينية وتمثلت في:

- **الفقه**: احتل الفقه مكانة عالية لدى أهل الأندلس، وكان لعالم الفقه مكانة رفيعة لدى العام والخاص، وقد يطلقون هذه الصفة على النحوي واللغوي فيقال له:

[1]- جودت هلال، محمد محمود صبح: قرطبة في التاريخ الإسلامي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م، ص ص 89، 90.

[2]- حامد الشافعي: المرجع السابق، ص ص 31، 32.

[3]- يوسف أحمد يوسف بني ياسين: المرجع السابق، ص ص 30، 31.

الفقيه لأن هذه الصفة لديهم أرفع وأسمى الصفات[1] ونال الفقهاء التقدير والإجلال من طرف الخلفاء والأمراء، وتولى هؤلاء مناصب رفيعة في الجهاز الإداري للدولة[2] و ازدهرت الدراسات الفقهية في عصر الخلافة، وسار هؤلاء الفقهاء على المذهب المالكي منذ دخوله الأندلس على يد الفقيه زياد بن شبطون[3]، وفي مقدمة هؤلاء محمد بن يحي بن عمر بن لبابة{ت330هـ/941م}، كان من أعظم الفقهاء علما وأوسعهم دراية ألف كتابا استحسنه جلّ أبناء زمانه على المذهب المالكي كتاب "المنتخب"[4] وقد انصرف العديد من طلبة العلم لتدارس الفقه وأقبلوا على حلقات الدروس التي كانت تقام بالمساجد، وكان من بين أهم المجالس العلمية التي كانت تعقد بقرطبة مجلس الفقيه" يحي بن عبد الله بن يحي الليثي"(ت327هـ/977م)، وكان يتزاحم الطلبة لحضور حلقاته العلمية لعلو كعبه ورفعة شأنه العلمي بين الفقهاء.[5]

كمانأ ّ الاختلاف في التّ فسير والرؤى قد أدى إلىظهور علماء اهتمو ا بمواطن الاختلاف وتدارسوها، فقد ألف محمد بن حارث الخشني كتابا في الاتفاق والاختلاف لمالك بن أنس وأصحابه[6]، وقام محمد بن عبد الله المري(ت 398هـ) بتقديم شرح للموطأ وألف مختصرا للمدونة.[7]

---

[1]- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر للنشر،بيروت،1408هـ-/1988م، ص 221.

[2]- ينظر: الباهي، تاريخ قضاة قرطبة.

[3]- ابن الضبي: البغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، 1410هـ - /1989م، ج2، ص 372 .

[4]- الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ - /2008م، ص99.

[5]- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ-/2008م، ج1، ص

[6]- ابن الضبي: المصدر السابق، ج1، ص ص97، 98.

[7]- لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح:محمد عبد الله عنان، ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1393هـ - /1973م، ج3، ص173.

- **علم الحديث**: أقبل الأندلسيون على جمع الحديث وقراءته مثله مثل علم الفقه، ونشطت الحركة العلمية في مجال الحديث خاصة في عهد الخلافة، وكان رجال الحديث من أكثر العلماء شدّ الرحال فيطلب العلم وتعجّ كتب التّراجم الأندلسية بأسماء رجال علم الحديث، وسوف نكتفي بالإشارة لبعض منهم، وفيمقدّمتهمالمحدّث: يحي بن مالك بن عائذ(ت375هـ/985م) قصد المشرق، وسمع الحديث، ثم عاد إلى الأندلس فتسارع وتهافت الطلبة والنّاس جميعا لحضور حلقاته التدريسية بجامع قرطبة، وكان له إملاء للحديث كل يوم جمعة فوقته معلوم لدى الجميع ويعد مجلسه من أشهر المجالس العلمية وقتئذ.[1]

كما برز محمد بن عبد الملك بن أيمن (ت330هـ/941م) وقد ألّف كتابا في السنن صنفه مع تراجم كتاب أبي داوود السجستاني صاحب السنن، وكذلك صديقه المحدث قاسم بن أصبغ البياني و لقي كتابيهما قبولا حسنا من عند المحدثين وأهل العلم.

كما احتل قاسم بن أصبغ البياني(ت340هـ/951م) مكانة مرموقةحيث قرّبه إليه الخليفة الحكم المستنصر،وكلّفه بتصنيف كتاب في الحديث، وألف كتابا في السنن المسند.[2]

ومن أبرز الأسرات العلمية التي ظهرت ونبغت في علم الحديث نجد: أسرة الباجي باشبيلية فقد قدمت هذه الأسرة أعمالا جليلة لعلم الحديث في الأندلس، وكان كل أفرادها محدّثين بارزين.[3]

- **من علمائها**: عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي (241هـ-378م/903-988م) والمعروف بابن الباجي، وقد ارتحل إلىقرطبة ودرّس بجامعها وشدّت إليه جميع وفود الطلبة لحضور حلقاته العلمية.

---

[1]- ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ص576، 577.

[2]- حسين مؤنس:معالم تاريخ المغرب والأندلس،دار الرشاد، 2004م، ص 384.

[3]- ابن بشكوال :الصلة، ج1، ص 306.

كما برع المحدث عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس (402.348هـ/ 959-1111م) كان من علماء الحديث ومن كبار الحفاظ له وصنف هذا الأخير مؤلفات عديدة في الحديث منها: كتاب" الإخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين "وكذلك" مسند حديث محمد بن فطيس" "الناسخ والمنسوخ ".[1]

لقد أثرى الأندلسيون ميدان علم الحديث بما قدّموه من رجال خدموا هذا العلم بدراستهم ومؤلفاتهم التي قدّموها فأفلت العلماء والطلبة والنّاس جميعا، كما لا تفوتنا الإشارة إلى ما ألّفه المحدث بن الفرضي (عبد الله بن يوسف الأزدي (351هـ-403هـ /962-1012م) قد صنّف كتابه المشهور " تاريخ علماء الأندلس "ضمّنه عدد كبير من أسماء رجال الفقه والحديث، وله كتاب أخر وهو" المختلف والمؤتلف في أسماء الرّجال" وقد لقي قبولا من طرف العلماء حيث أثنى عليه ابن حزم بقوله : " لا أعلم مثله في فنه البتة ".[2]

1-علوم القرآن: وتتمثل في

- علم القراءات:

برز العديد من العلماء الذين أثروا هذا الميدان في عصر الخلافة وتبوأوا مرتبة عالية في المجتمع كون هذا العلم يتعلق بالكتاب المقدّس أي القرآن، وكذلك الدور الإرشادي والتعليمي الذي يقوم به هؤلاء، من وراء تعليمهم للطلبة والناس جميعا لكيفية قراءة القرآن بصورة صحيحة، ومن بين مصابيح هذا العلم: المقري أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي (340- 429هـ /951- 1037م).

[1]- ابن بشكوال: المصدر نفسه، ج2، ص ص 68 ،69.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص 170.

لقد كان إماما بارعا وحافظا لقواعد هذا العلم من قراءة وحفظ،وإعراب، وأحكام وناسخ ومنسوخ،وله تصانيف تعبّر وتدل على سعة علمه وتفوقه في هذا المجال.[1] وهناك غيره كثير من المقرئين الذين ذاع صيتهم وانتشرت شهرتهم لتبلغ عنان الأفاق.

علم التفسير: ومن العلوم التي يضمها القرآن علم التفسير والذي اهتم به أهل الأندلس يأّ ما اهتمام، ومن أهم الدراسات في هذا الميدان ما خلفه العلامة بقي بن مخلد ولقد زكى بن حزم الكتاب الذي ألفه في عصر الأمارة مامينّ عن قدراته العلمية وتبحره في مجال علم التفسير.[2]

وبرع القاضي منذر بن سعيد البلّوطي له عدة مؤلفات في علم تفسير القرآن مثلا " الأحكام " و"الناسخ والمنسوخ " وكتاب " تفسير كتاب الله العزيز" [3] وغيرهم كثيرون من الذين بزغ نجمهم وكتبت أسماؤهم على الصفحات المشرقة من تاريخ الأندلس.

علم الكلام: عرفه العلماء علىذأّ ه الجدال عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلانية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد هو التوحيد.[4]

ولقد واجه الفقهاء هذا المد بجميع الطرق كونهم رأوا بأن علم الكلام هو بدعة من البدع التي يجب محاربتها والسّعي للقضاء عليها.[5]

لقد نظر أهل الأندلس كسائر المسلمين إلى المتكلمين على أنهم أهل ضلال ومن ثم قاموا بمصادرة مؤلفاتهم وإحراقها جميعها، وكان لموقف الفقهاء الذين كانوا ذو ي شأن عظيم في الدولة الدور الفعال في عدم تسرب التيارات الكلامية للأندلس وسيادة المذهب

---

[1]- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص ص68 ،69.

[2]- المقري:السابق، ج3، ص 168(نقلا عن رسالة بن حزم).

[3]- ابن الضبي: المصدر السابق، ص447.

[4]- ابن خلدون: المقدمة، تح:عبد السلام الشدّادي، ط1، خزانة بن خلدون بيت الفنون والعلوم والآداب، الدار البيضاء، 2005م، ج3، ص 23.

[5]- الضبي: المصدر السابق، ص 157.

المالكي وحده دون منازع، هذا ما جعل الأندلسيين في منأى عن الاهتمام به أو تدارسه، وهذا الذي عبر عنه بن حزم بقوله:"أمّا علم الكلام فإنّ بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم، لا واختلفت فيها النحل، فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب فهي على كل حال غير عنية به".[1]

لكن جهود الفقهاء في محاربة هذا العلم لم تمنع من ظهور بعض المتكلمين، كمحمد بن عبد الله بن مسرّة (269-319هـ/882-931م)' وهناك غيره ولكن كانوا قليلي العدد بسبب متابعة الفقهاء لهم والتصدي لهم ومحاربتهم وإحراق ومصادرة مؤلفاتهم.

2/- علوم اللغة: اهتم أهل الأندلس باللّغة العربية كونها لغة القرآن والدّين الإسلامي، واهتموا بجميع فنونها من أدب نثري وشعري، ومن نحو وبلاغة،وانتشر النّثر في حركة سريعة خاصة بعد اتساع الحركة العلمية، وبرز العديد من الأدباء وكان في القصر في عهد الأمارة أكثر من كاتب وفي عهد عبد الرحمان نالصر وضع نظاما جديدا فعيّن لنفسه كاتبا واهتم بذلك محمد بن سعيد الزجالي[2]، وجعل لوزرائه كاتبا خاصا بهم واستمر هذا النظام حتى سقوط الدولة الأموية ومنهمّ الذين كتبوا في فترة الخلافة، جعفر بن عثمان المصحفي.[3]

ومن النساء مزنة (ت358هـ/968م) والتي وصفت بالخط الجميل الحسن[4]، كما أبدع أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (246- 328هـ/860- 939م) ألف كتابا سماه العقد الفريد.[5]

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص176.

[2]- ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، القاهرة، 1415هـ - /1994م، ص ص 170 ،171.

[3]- ابن الأبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف للنشر والتوزيع، 1963م، ص ص191 ،192.

[4]- ابن الضبي: المصدر السابق، ص 546.

[5]- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج1، ص ص 110 ،112.

*وبزغ نجم أبي علي القالي (ت 356هـ)، وألف كتاب الأمالي حيث ضمن أبوابه العديد من النوادر والمضحكات وله الكثير من التواليف مثل كتاب مقاتل الفرسان...[1]

إهتم أهل الأندلس بالشعر أيّما اهتمام فظهر بن دراج القسطلي (ت421هـ)، وكان حذقاراسخ القدم في الشّعر، ذكره الثعالبي في يتيمة الدّهر فقال:أنّه كان بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام.[2]

- **علم النحو**: سعى الأندلسيون إلى دراسة علم النحو، وحفظ قواعده، وكل عالم لم يتمكن من قواعد النحو لا يسلم من الازدراء والاحتقار[3] اهتموا بهذا العلم اهتماما بالغا وخلال القرن (3هـ/9م) ظهر بعض علماء النحو في الأندلس، كما ألف القالي(ت 356هـ)، كتابا في" المقصور والممدود" وأثنى عليه ابن حزم وكذلك محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت367هـ/977م) له عدة مؤلفات قيمة منها، تصاريف الأفعال، كتاب المقصور والممدود، وله مؤلفات كثيرة وكان يعقد مجالسه العلمية بجامع قرطبة.[4]

- **العلوم الإنسانية**: تعددت وتنوعت ونشير إلىهأّ علمين: الفلسفة وعلم التاريخ حيث اهتم أهل الأندلس كثيرا بعلم التاريخفي حين قابلوا علم الفلسفة بالعكس تماما.

- **علم الفلسفة**: أولى عدد من الأطباء والمنجمين والفلكيين اهتماما بالمنطق والفلسفة ومن أهم الفلاسفة الطبيب الكرماني، بن جعفر بن السمينة(ت315هـ) وكان معتزليا وكذلك سعيد بن فتحون المعروف بالحمار السرقسطي له رسالة في مدخل لعلوم الفلسفة سماها شجرة الحكمة،غير أنّ هذا العلم تلقى معارضة شديدة من قبل الفقهاء وبعض الحكام أمثال المنصور العامري، والذي قام بإحراق مؤلفات الفلاسفة ومصادرتها إرضاء للفقهاء وتقربا من العامة.[5]

---

[1]- ابن خلكان، المصدر السابق، ص ص226 ،227.

[2]- نفسه، ص ص135، 138.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص171.

[4]- نفسه، ص ص171، 174.

[5]- الضبي: المصدر السابق، ص 557.

- **علم التاريخ**: لقد اهتم أهل الأندلس بتدوين تاريخهم وتوعز الحركة التأليفية في مجال التاريخ إلى عبد الملك بن حبيب السلمي (174-238هـ/790- 856م) وهو قرطبي وقد أخذ علمه من صعصعة بن سلام الشامي والغازي بن قيس وزياد بن عبد الرحمان اللخمي[1] ويمثل علما من أعلام المذهب المالكي في الأندلس وقد اتجه لطلب العلم فارتحل إلى المشرق، ثم عاد وبقي بالبيرة يعلم الفقه والحديث وعلم النحو، له عدة مؤلفات من بينها "الناسخ والمنسوخ" ويعد من الأوائل الذين اهتموا بعلم التاريخ والأنساب.[2]

كما لعبت أسرة آل الرازي دورا مهما في تدوين التاريخ، ويعد أبناء هذه الأسرة هم الأوائل الذين وضعوا أسس الرواية التاريخية وأولهم أحمد بن محمد بن موسى الرازي(ت344هـ) ومن مؤلفاته" أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم " وكذا كتاب " الاستيعاب في أنساب أهل الأندلس" ويعد هذا الأخير هو واضع أسس الرواية التاريخية في الأندلس وقد سار على دربه بن حيان فضمن مصنفه المقتبس العديد من الأخبار[3]، بن القوطية و الذي ألف مصنفا سماه: تاريخ افتتاح الأندلس[4]، بالإضافة إلى جهود عبد الملك بن شهيد (ت 426هـ) فقد اهتم هذا الأخير بعلم الخبر والأنساب والحوادث عبر الأزمان، وترك الكثير من المصنفات والتواليف الخاصة بعلم التاريخ منها علم الخبر والتاريخ الكبير في الأخبار على توالي السنين.[5]

---

[1]- الحميدي، المصدر السابق، ص 66.

[2]- ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص 313

[3]- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص179.

[4]- لسان الدين الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص 549.

[5]- ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص ص402.

الفصل الثاني

ذهنية أهل الأندلس حول المجتمع المغربي

1/ الحضور البربر في الأندلس بين الاندماج والتنافر:

2/المنظور الأندلسي للمغاربة من خلال النصوص

يعتبر الفتح الإسلامي للأندلس، أحد أهم المحطات في تاريخها بدخول الإسلام وتوافد عناصر جديدة عليها من العرب والبربر، وبما أن مجتمعها مجتمع مدني كانت لديه نظرة خاصة تجاه المجتمع المغربي القبلي، أدت بهم إلى المفاخرة عليهم ، سجلوها في رسائلهم وأشعارهم ونسجوا حولهم أمثال معبرة عما يضمرونه لهم.

1/الحضور البربري في الأندلس بين الاندماج والتنافر:

شكل العنصر البربري أحد عناصر المجتمع الأندلسي، وذلك إثر دخولهم على موجات متتابعة في مراحل متعددة، وقد كان لهم دور كبير في الأحداث التاريخية، ويظهر ذلك منذ الفتح الإسلامي للأندلس، إذ كانوا على رأس الجيش الفاتح وتسلموا زمام الأمور ووقفوا إلى جانب العرب في فتوحاتهم فيها، ثم توالت بعد ذلك هجراتهم إليها في فترات زمنية متباعدة.

أ/مظاهر الاندماج في أثناء مرحلة الفتح:

يرجع دخول البربر[1] إلى الأندلس ضمن جيش الفتح الإسلامي، الذي تولى قيادته طارق بن زياد، وكان الجيش يتكون من العرب والبربر إذ تؤكد المصادر التاريخية على

---

[1]- البربر: berbari وهو اسم اطلقه الرومان على سكان المغرب لأنهم كانوا يعتبرونهم غرباء عن حضارتهم فسموهم بربار بمعنى غير متحضر، وعربه المسلمون إلى بربر أو برابر. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، ص، 18.وذهب البعض إلى أن إفريقيش بن صفى منملوك التبابعة لما غزا المغرب وا إفريقية، وقتل الملك جرجيس، وبنى المدن والأمصار، وباسمه زعموا سميت افريقية، ولما سمع سكان يتكلمون بلغة غير مفهومة قال: ما أكثر بربرتكم فسموا البربر، والبربر بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير مفهومة.ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2000 م، ج6، ص 117.

- وذهب آخرون إلى أن هذا اللفظ إغريقي كان اليونانيون يطلقونه على كل من لا يتكلم الإغريقية وكانوا يسمونهم (بارباروى)

- بينما ذهب البعض بأنهم ينتسبون إلى مهاجر عربي من حمير يسمى بر بن قيس وأنه عندما هاجر إلى بلاد المغرب لم يفهم لغة أهلها فسماها بربر. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 28.

أن البربر كانوا أغلبية في الجيش، وعلى رأسها ابن عذارى بقوله: "وكان اجتمع لطارق اثنا عشر ألفا من البربر".[1]

وذكر المقرى نقلا عن بن بشكوال أن طارق دخل الأندلس في اثني عشر ألفا غير اثني عشر رجلا من البربر، ولم يكن فيهم من العرب إلا عدد يسير[2] ورغم الاختلاف في عدد البربر الذين دخلوا الأندلس إلا أنه يتضح ويتأكد لدينا أنهم كانوا أكثر عددا من العرب.

لم تقتصر هذه أعداد البربر عمن شاركوا مع طارق، بل إن تيار الهجرة البربرية تواصل بعد ذلك، فلانتصارات الأولى شجعتهم على التدفق إلى الأندلس وهذا ما أكده المقري بقوله" وتسامح الناس من أهل العدوة بالفتح على طارق بالأندلس، وسعة المغانم فيها، فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على ما قدروا عليه من مركب، وقشر فلحقوا بطارق"[3]، ويبدوا أن الفئة الأولى التي دخلت الأندلس مع الفتح الإسلامي، قد انصهرت مع باقي الشرائح الاجتماعية وهذا ما ذهب إليه العديد من الباحثين، فقد ظلوا محافظين على هيكلهم القبلي. [4]

يتضح من خلال الحرف التي امتهنها هؤلاء أن قسما منهم سكن البادية والقسم الأخر سكن الحواضر، فالذين سكنوا البادية اشتغلوا بالفلاحة، وحلب البقر، وصنع السمن والزيت والعسل والصوف، وفي خدمة الفحم والخشب وهذا النوع من الحرف يدل على أن

---

[1]- ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص6.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 231.

[3]- نفسه، ص 259.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: الألس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين،عصر الطوائق الثاني (510هـ - 546هـ/1116- 1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988 م، ص 260.

البربر استقروا بالبوادي، وأما من سكن المدن منهم فقد عمل بظفر الحلفاء، وخدمة الأوعية، وصيد الطيور، وبيع السلع في الأسواق وأعمال أخرى.[1]

ب/ أشكال التنافر في مرحلة العامرية:

ظلت العدوة المغربية طوال عصورها الإسلامية تمد الأندلس بأعداد هائلة من البربر، إذ نجد حكامها الأمويين يستكثرون من بربر العدوةالمغربية، ويعتمدون عليهم في جيوشهم[2]، حيث دخلت عناصر بربرية في عهد الحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر، وأهم ما كان يميزها هونلهم كانوا عبارة عن عناصر مأجورة تم تجنديهم من شمال إفريقيا، كجزء من السياسة التوسعية التي أشرفت عليها الخلافة في الأجزاء التي تقع خلف البحر المتوسط.[3]

ففترة تولى المنصور بن أبي عامر الحجابة كانت تمثل سيطرته واستبداده بالسلطة دون الخليفة هشام المؤيد، فقام بحجبه عن الخاصة والعامة ومنع الناس من الاتصال به، و أخذ يعين في مناصب الدولة أنصاره ومن يثق بهم.[4]

وقد أدرك المنصور بن أبي عامر منذ البداية، أنه لتحقيق سلام الأندلس وأمنها، وردع الممالك النصرانية عن عدوانها المستمر، أن يكون للأندلس قوة عسكرية عظيمة، تكفي لإر هاب عدوها،وا ٍعزاز دينها فعمل على تنظيم الجيش وتقويته وتزويده بأفضل المحاربين، وقد رأى المنصور أن يعتمد على البربر بالأخص لما كانوا يتصفون به من

---

[1]- إبراهيم بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1997م، ص 35.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 122.

[3]- حسن القرني:المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138هـ 422 هـ/756م-1031م)، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهر، 2012 م، ص 195.

[4]- علي أحمد عبد الله القوطاني: "الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (368هـ-399هـ/978م-1009م "إشراف: أحمد السيد دراج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى،قسم الدر اسات العليا التاريخية والحضارية، 1401هـ/1981م، ص 235.

الشجاعة، فاستقدمهم من العدوة ورغبهم بالبذل و العطاء، وأصبحوا عماد جيشه فيما بعد فأبلوا بلاءا حسنا في الحروب ضد النصارى.[1]

ويبدو أن عملية تجديد الجيش من قبل المنصور بن أبي عامر، كان أحد أهدافها تحطيم الإطار القبلي العشائر ي التقليدي للجند العربي الأندلسي، فالجيش أصبح يتألف من عناصر غير عربية على الخصوص البربر والسلافيين الذين كانوا أكثر سلاسة وأقرب إلى الثقة بالنسبة لسلطات قرطبة،[2]وهؤلاء البربر وا ن كانت لهم آثار مهمة في الجهاد وبسيوفهم بنى المنصور أمجاده التاريخية والعسكرية، إلا أنهم لم يندمجوا في المجتمع الأندلسي فظلوا متميزين بالز ي واللغة ومحافظين على نظامهم القبلي، وكان الأندلسيون وأهل قرطبة خاصة يطوون جوانحهم على بغض شديد لهم خاصة في فتنة ق5هـ/11م.[3]

ج/- مرحلة التذبذب في الموقف الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين:

إن الظروف التي عاشتها الأندلس بسبب هجمات النصارى عليها، وسقوط طليطلة في سنة 478هـ على يد أدفنش، جعل أهل الأندلس يتخوفون من هذا الوضع، فهرعوا إلى طلب المساعدة من أهل المغرب[4]، ففي سنة تسع وسبعين وأربعمائة، جاز المعتمد على الله بن عباد البحر قاصدا مدينة مراكش، إلى يوسف بن تاشفين لطلب المعونة منه،

---

[1]- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط1، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، 1997م، ص 600.

[2]- بيير غيشار: التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية الحكم الموحدين (من بداية القرن الثامن إلى بداية القرن الثالث عشر)، ضمن كتاب الحضارة الإسلامية في الأندلس، تحرير:سلمى الخضراء الجيوسي، ط، 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1992م، ج2، ص977.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 260.

[4]- مؤلف مجهول:الحلل الموشية في أخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979 م، ص 38.

فأجابه إلى ما دعاه إليه: وقال له: أنا أول منتدب لنصرة هذا الدين و لا يتولى هذا الأمر أحد إلا أنا بنفسي.[1]

فأخذ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين في الاستعداد للعبور إلى جزيرة الأندلس فاستنفر من قدر على استنفاره من الجند، فاجتمع له نحو سبعة ألاف فارس و جاز إلى الأندلس، وكتب إلى سائر أمرائها يستنفرهم للجهاد فلحق به صاحب غرناطة وصاحب مالقة،[2] فاجتمع المسلمون للقاء العدو ودارت رحى الحرب، فكانت الهزيمة النصارى في رمضان 479هـ في موقعة الزلاقة، وأظهر يوسف بن تاشفين وجيشه الصبر وحسن البلاء والثبات ما لم يكن يحسبه المعتمد بن عباد.

وتقدم يوسف بن تاشفين إلى ملوك الطوائف برفع المكوس فأجابوه إلى كذلك، فلما رجع رجعوا إلى حالهم، الأمر الذي جعله يتدخل فقام بالجواز إليهم وخلعهم جميعا و ألحق الأندلس بالمغرب.[3]

وبدخول المرابطين الأندلس تعزز عنصر البربر الموجود فيها والذي كان منتشر ا في المدن والأقاليم، يقومون بأعمال التجارة والزراعة و الصناعة، ويبدو أن قبائل الملثمين كانوا يعيشوا بمعزل عن المجتمع الأندلسي، إذ كانت لهم عاداتهم وتقاليدهم، كما أن أغلبهم من الطبقة العسكرية، كانت نظرة الأندلسيين للمرابطين في البداية نظرة احترام وا ٍجلال، فبفضلهم هزم الفونسو السادس في الزلاّقة ومن قبلها لم يجرؤ أحد من ملوك الطوائف على التصدي له فاعتبروهم مخلصيهم ولكن ما لبثت أن تلاشت هذه النظرة بعد زوال الخطر القشتالي عن الأندلس، حيث أصبح البعض منهم يرتدي اللثام من أجل تشويه سمعتهم.[4]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي:المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2006م، ص ص 97، 98.

[2]- الحلل الموشية: المصدر السابق، ص 52.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 439.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 261.

وعند قيام الدولة الموحدية لم تتوقف وفود المغاربة المتجهة إلى الأندلس، فالخلفاء الموحدون اتبعوا سياسة توطين القبائل البربرية ببعض الحواضر الأندلسية، فيوسف بن عبد المؤمن ترك في شرق الأندلس من كل قبيل، فأسكن زناتة والعرب بلبنسية و أسكن صنهاجة وهسكورة في شاطبة ومرسية، وفي لورقة أنزل أهل تيمنل، وفي المرية أسكن برشانة وكومية، وفي سنة(570هـ/1174م)استعاد الموحدون مدينة باجة من أيدي النصارى وأعادوا إليها أهلها، و أسكنوا معهم جماعة من الموحدين، وفي سنة (616هـ/1214م)أرسلت مجموعة من القبائل الكومية إلى الأندلس لتعزز بذلك تواجد البربر بها، إلا أنهم ظلوا بعيدين عن العناصر الأخرى التي تمازجت واختلطت أكثر.[1]

2/ المنظور الأندلسي للمغاربة من خلال النصوص الأدبية:

لم يكن وجود البربر بالأندلس محببا للأندلسيين، الذين كانوا يعتقدون أنهم الأكثر تطورا وحضارة، وأن البربر ليسوا إلا بدوابلهرتهم مظاهر الحضار ة الأندلسية، والمطلع على كتب وآثار المفكرين والمؤرخين والشعراء الأندلسيين ممن تورطوا بقضية التعصب يظهر له أن هؤلاء كانت لهم تصورات ومفاهيم ومزاعم عن العدوة المغربية وأهلها، سجلوها بأقلامهم وألسنتهم في جدهم وهزلهم وقصصهم وأمثالهم أشعارهم وكتبهم ورسائلهم.

أ/الأمثال

تعرض الأندلسيون في أمثالهم العامية للبربر والمرابطين، فوصفوهم بالجشع والطمع وسخروا منهم و من لباسهم للعمائم، لأن أهل الأندلس لم يعتادوا لباسها، وتهكموا من شجاعة البربر وتهاونهم في الدفاع عن الحصون.[2]

فمن الأمثال التي نسجوها نذكر منها:

البربري والفار، لا تعلمهم باب الدار.

---

[1]- شرقي نوارة: "الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ- 667هـ / 1126م- 1268م)"، إشرافـعبد العزيز محمود لعر ج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2007م /2008م، ص 41.

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 263.

وقالوا أيضا:

عطي للبربري شبر، طلب ذراع

وهي تعبر عن ضيق الأندلسيين بالبربر ومطالبهم، ويبدو أنها قيلت في أولئك الذين كانوا يتوافدون عليهم باسم الغزو والجهاد.

وقالوا أيضا:

بحال غازي: لا يكرك ولا يعطيك.

ومعناه أن الغازي (البربري) إذا استدن وطولب بأداء الدين فأنه لا ينكر أن عليه دينا، ولكنه في الوقت نفسه لا يؤديه، ومما قالوه في نقد هؤلاء وتهاونهم في الحراسة والدفاع:

بيدم اتمق حسين الرامي أخذ الحصن.[1]

ومعناه أنه لم يكد حسين الرامي يلبس أتماقه (خفافه)، ويأخذ عدته حتى كان الحصن قد أخذه العدو، وقالوا فيما كان يجلب إليهم من صادرات المغرب:

كل ما يجي من الغرب مليح إلا ابن أدم والريح

فقوس البربر: خشن حلو

وفي بعض الأمثال يوصف أهل دكالة بشاهدة الزور وأهل سلا بالحمق:

شاهد دكالة: من قاع المطمورة

إذا ربت هلاوي، ادرأنه سلاوي

ويقول ابن الـخطيب حول أهل سلا

من طلب الود من سلاوى أنشاه الله من مساوي

ويصفهم بما جاء في المثل فيقول:

حمقى فما شئت من دماغ قد عدم المخ فهو خاوي.[2]

---

[1]- الزجالي: أمثال العوام في الأندلس، تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، فاس، 1975م، ص 208.

[2]- نفسه، ص 208.

وسخروا في بعض أمثالهم من الفحامين والبائتين الذين يتولون حراسة بالليل فقالوا:

أتيس من عبو البائت: الذي باع الجلابية واشترى المقرع

أتيس من عبو الفحام الذي ينجم الفحم بالورد

وتعتبر مما قيل في البربر لأن الأسماء بربرية ولأن خدمة الفحم وحراسة الدور مما عرف به البربر في الأندلس، فبرغم ما قام به البربر تجاه الأندلسيين، خاصة المرابطين منهم كانوا ينظرون إليهم، نظرتهم إلى البدو الغلاظ الذين لا عهد لهم بحضارة أو مدينة، بل هذه هي إحساساتهم تجاه جميع أهل المغرب،[1]فنجدهم يسخرون من لباس المرابطين الذين كانوا يتميزون به وهو لبسهم للعمائم فقالوا: طالع هابط، بحل عمام، في رأس مرابط ولم يرد في مدح البربر إلا مثل واحد وهو قولهم:

لا حرا ء لا زناتي، ولا فرس إلا مكلاتي

وقد اشتهر الزناتيون في الأندلس بالفروسية[2]. ويتضح أن معظم الأمثلة التي قيلت عن البربر، كانت على سبيل الاستخفاف والإساءة والتهكم والازدراء.

ب/الأشعار:

نجد أن الأندلسيين نسجواأشعار احول البربر وأهل المغرب، التي كانت تعبر عن مدى الاستياء منهم وكراهيتهم، لدرجة أن بعض الشعراء قد أفحش في هجائهم معبرا عن مدى بغضه لهم، ففي الفتنة التي حدثت في قرطبة، حمل أهل الأندلس البربر المسؤولية وكأن البربر فقط كانوا طرفا فيها، ومنها قول المرتضى المرواني قوله:

قد بلغ البربر فينا ما أفسد الأحوال والنظما

كالسهم الطائر لولا الذي فيه من الريش لما أصمى

قوموا بنا في شأنهم قومة تزيل عنا العار والر عما

إما بها تملك أولا نرى ما يرجع الطرف به أعمى[1]

---

[1]- عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 262.

[2]- الزجالي: المصدر السابق، ص 210.

وخلال عصر ملوك الطوائف، واحتدام الصراع العربي البربري، فقد نظم أبو بكر بن عماد القضاعي[2] (ت479هـ/ 1086م) قصيدة مدح فيها المعتضد بن عباد عند انتصار جيشه عليهم في إحدى المعارك قال فيها:

لك الله إن كانت عراتك بعضها لبعض فكل منهم

يهودا وكانت بربرا فانتظى الظبى وأنبأهم منها بألسنه لد

وفي أخرى:

شعث بسيفك أمة لم تعتقد إلا اليهود إن تسمت بربرا[3]

وقد أكثر الشعراء هجاء البربر، فروهم بكل منقصة، فمن ذلك قول خلف بن فرج السميسر:

رأيت أدم في نومي فقلت له أبا البرية إن الناس قد حكموا

أن البربر نسل منك قال إذن حواء طالقة إن كان ما زعموا [4]

وكان يقصد بذلك عبد الله بن بلقين الصنهاجي (ت483 هـ/1090م) صاحب غرناطة.

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 400.

[2]-هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهدي نسبة إلى قبيلة مهرة بن حيدران القضاعية ولد سنة 422هـ/1030 م أصله من قرية شبلي، نشأ وتعلم بها، ثم انتقل إلى قرطبة لإتمام تعليمه ومنها قصد إشبيلية والتحق بشعراء الدولة العبادية، توفي في سنة 479هـ/1086 م.ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص ص 131 ، 132.

[3]- الحبيب الحاكمي:" الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين من منتصف القرن السادس إلى مطلع السابع هجري ق 12 م- 13م"، إشراف:عبد القادر بوباية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الأثار، 2009 م/2010 م، ص ص 5 ، 6.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص 412.

وكان أليكي[1] من أكثر الشعراء هجاءا في عهد المرابطين فقد حمل عليهم حملة شديدة فوصفهم بالدناءة والخسة ورماهم بأبشع الصفات[2] كقوله:

في كل من ربط اللثام دناءة ولو أنه يعلوا علي كيوان

ما فخر عندهم سوى أن ينقلوا من بطن زانية لظهر حصان

المنتمون لحمير لكنهم وضعوا القرون مواضع التيجان

ولقيه عمر بن ينستان الملثم،فقال مدحتنا فبلغت غاية رضانا بقولك:

قوم لهم شرف العلا في حمير وا ٍذ انتموا صناهجة فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا

ثم بلغنا أنك هجوتنا بقولك:

في كل من ربط اللثام دناءة....

وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها، فقال له، إني لم أقل ذلك ولكني أقول:[3]

إن المرابط لا يكون مرابطا حتى تراه إذا تراه جبانا

تجلو الرعية من مخافة جوره لجلائه إذ يلتقى الأقرانا

ويعرض أليكى ببخل أثرياء فاس وتقتيرهم فقال:

قصد حله فاس أسترزق الله فيهم

فما تيسر منهم دفعته لبنيهم[4]

كما أنه أفرط في هجاء أهل فاس فقال فيهم:

---

[1]- هو يحي بن عبد الجليل بن سهل أليكي، أديب وشاعر أندلسي توفي في نحو سنة 560 هـ/1164م)، أشتهر بالهجاء الخبيث. الضبي: المصدر السابق، ص 503.

[2]- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997م، ص 115.

[3]- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تح: رشوقي ضيف، ط 4، دار المعارف، القاهرة، د ت، ج2، ص 267.

[4]- ابن سعيد: المصدر السابق، ج2، ص 269.

ولا تهب كل فاسي مررت به وا ِن تقل فيه خيرا حول الدرقة

والعنه شيخا وكهلا إن مررت به.... وطفلا ولو ألفيته علقه[1]

فإلى جانب هذا الهجاء نجد أن هناك من مدح المرابطين وقد أورد ذلك صاحب المطرب، الذي قال ولبعض أهل بلادنا من قصيد في مدح أمير المسلمين عليا بن يوسف بن تاشفين:

قيل فيها: أراك ملأت الخافقين مهابة لها ما تليح الشهب في الخفقات

وتعطى العيون عن سناك كأنها تقابل منك الشمس في اللعان[2]

جـ/ الكنيات:

صور الأندلسيين أهل المغرب محرومين من كل نعمة، ومن أمثلة ذلك ما رو اه المقر ي عن بعضهم وهو يتحدث عن فضائل الأندلس وأهلها إذ يقول" وتين بلش هو الذي قيل فيه لبربري: كيف رأيته ؟ قال: لا تسألني عنه، وصب في حلقي بالقفة، وهو لعمري معذور؟ لأنه نعمة حرمت بلاده منها".[3]

وقد حملهم التعصب إلى أنهم أطلقوا أوصاف وكنيات حول البربر، تدل على مدى البغض والكراهية التي يكنونها لهم،من ذلك ما وصفو هم به خلال الفتنة التي حدثت في الأندلس، وقد ذكرها بن بسام نقلا عن بن حيان، فقد كان في كثير من الأحيان يذكر كلمة البربر أو البرابرة، ويركز على أنهم هم سبب هذه الفتنة، رغم أنه هو نفسه أورد أن الفريقان المتصارعان في قرطبة ذهبا في سبيل تحقيق أهدفهما إلى أبعد حد في الاستنجاد بالعدو المتمثل في القشتالين والقطلونيين والأفر نجيين، فالمسؤول عن تدمير قرطبة هم

[1]- ابن سعيد: المصدر السابق، ص 280.

[2]- ابن دحيه الكبلي: المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وأخرا ن، دار العلم للمجميع للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ت ص 135.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص 219.

المتصارعون فيها، فأهل قرطبة هم الذين وأقدو ا نيرانها ثم عجزوا عن إطفائها، فلا داعي لتسمية الفتنة بغير اسمها الحقيقي، ذالك أن الأندلسيين يسمونها بالفتنة البربرية.[1]

فمن الأوصاف التي وصف بها ابن حيان البربر،عند ذكره لعلي بن حمود الذي جلس لإقامة الحدود بنفسه قوله:" لم يجلس قط خليفة أنه قدم إليه عصابة من البربر الأكابر في جرائم تجاوزت حد النكال فأمر بضرب أعناقهم"[2]

وقوله أيضا:" وتبين أن البرابر أطوع خلق الله لمن أخافهم" [3]كما وصفهم بن حزم بالمتلصصة وذلك في قوله" ولقد شاهدت بعض أهل مساجد الجانب الشرقي بقرطبة أيام تغلب البربر عليها، يستفتون شيوخ المالكيين في تعجيل صلاة العتمة وقتها خوف القتل إذ كان متلصصة البرابر يقفون لهم في الظلام في طرق المسجد، فربما أذو اذاءا شديدا".[4]

وأما ابن الخطيب فقد سلك مسلكهم في وصف البربر بالعصابة وجردهم من إنسانيتهم ووصفهم بالمستوحشين حينما قال " وتعصبت العامة للمهدي وأجلت الحال عن القبض على هشام بن سليمان، والإتيان به إلى ابن عبد الجبار وتفرق من كان قد التف به من البرابر المستوحشين... لكونهم صنائع ابن أبي عامر" [5] وهذا في أثناء الفتنة في الأندلس. كما أنهم وصفوهم بأنهم أصحاب نكد وشؤم، والدماء عندهم هوان وأنهم إذا غضبوا قتلوا أو جرحوا.[6]

---

[1]- عبد القادر زمامة: "ابن حيان وأهل العدوة، " مجلة المناهل، العدد 31، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، 1984 م، ص436.

[2]- ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1997م، 1/1، ص 98.

[3]- نفسه، ص 97.

[4]- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة السعادة، القاهرة، 1345هـ، ج3، ص 67.

[5]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تح:ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيرو، لبنان، 1956، ص 113.

[6]- عيسى بن الذيب: "المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية"، إشراف: أحمد شريفي، شهادة لنيل الدكتوراه، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2008 م/2009م، ص 28.

وا ٍذا جئنا إلى عصر المرابطين نجد أن الأندلسيين قد أضمروا لهم الحقد والكراهية، وليس أدل على ذلك من الرسالة التي كتبها ابن أبي خصال إلى جند بلنسية بعد هزيمتهم من ألفونسوا ملك قشتالة وأراجون وقتل عدد منهم، وقد أفحش في هذه الرسالة على المرابطين وأغلظ لهم [1] في القول أكثر من الحاجة، وقد جاء في رسالة " أي بني اللئيمة، وأعيار الهزيمة إلام يزيفكم الناقد ويركم الفارس الو احد، فليت لكم بارتباط الخيول ضأنا لها حالب قاعد.لقد آن أن نوسعكم عقابا، وألا تلوثوا على وجه نقابا، إلى صحرا يكم، ونطهر الجزيرة من رحضائكم ".[2]

وقد عرف عن المرابطين أنهم لم يعرف لهم فرار من زحف، ويختارون الموت على الانهزام، وقد وصفهم صاحب الحلل الموشية بأنهم قوما ربتهم الصحراء نيتهم صالحة لم تفسدها الحضارة.[3]

نظرة الأندلسيين للبربر واحتقارهم، دفع بأحد أعلام البربر بأن يؤلف كتابا، وذكر سبب تأليفه في مقدمة قال فيها: "أما بعد فأنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس، أخس الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل، وأبعدها عن المكارم رأيت أن اذكر ملوكهم في الإسلام ورؤسائهم وأنسابهم وبعض أعلامهم، وتواريخ أزمانهم".[4]

ومن خلال مقدمته نلاحظ أنه حاول الرفع من شأنهم، حيث يورد قصة في عهد ابن عبد العزيز العبيدي وهو أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله المنصور الحاكم (411هـ/472هـ). حيث جرى ذكر المغرب بحضرته بعض الحاضرين:"بلغنا أنا الدنيا شبهت بطائر؛ فالمشرق رأسها، واليمن جناحها والشام جناحها الآخر؛ والعراق صدرها

---

[1]- عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 263.

[2] - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 135 ،136.

[3]- الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 82.

[4]- مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أمي قراف للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص91.

والمغرب ذنبها وكان في المجلس رجل مغربي يقال له الدّقا فقال لهم:"صدقتم والطائر طاووس ".وكان يقصد بذالك أن أحسن ما في الطاووس ذنبه. [1]

وهنا نصل إلى نتيجة مفادها أن المجتمع الأندلسي ظل طوال عصوره ينظر إلى المغاربة الوافدين عليه نظرة الدخلاء والعنصر غير المرغوب فيه داخل المجتمع، فقد بالغوا في تعصبهم إلى حد كبير، فنظرتهم المليئة بالكثير من الأحقاد والبغض تجاه البربر وأهل المغرب، ظهرت في كتاباتهم الأدبية وفي تراجمهم وفي كتب مؤرخيهم حملت في طياتها العصبية الأندلسية المبالغ فيها إلى درجة تحاملهم على البربر أهل العدوة المغربية الأمر الذي جعل أحد المغاربة يؤلف كتاب يذكر فيه مفاخر البربر وذكر فضائلهم.

[1] - المصدر السابق، ص31.

الفصل الثالث

المفاضلة العلمية بين الأندلس والمغاربة من خلال نماذج الرسائل العلمية

أ/ رسالة بن غالب

ب/ رسالة الشقندي

جـ/ رسالة بن حزم

جاء هذا الفصل لنتناول فيه المفاضلة العلمية بين بلاد الأندلس و المغرب، حيث كانت هناك مفاضلات، ومفاخرات طالت المدن الأندلسية،و العلوم،و أهلهاو أخذ هذا الأمر عن أبي عبد الرحمان الهيثم بن عدي الكوفي (ت207هـ/822م) بعنوان فخر أهل الكوفة على أهل البصرة، وهناك العديد من الرسائل المشرقية والمغربية، ونكتفي بإيراد بعض الرسائل الأندلسية والمغربية والتي كتبها أصحابها في هذا الباب منها:

1- فضائل أهل الأندلس لابن حزم (ت456هـ/1084م)

2- المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب لأبي يحي السبع بن عيسى بن حزم الغافقي الجياني البلنسي(573هـ/1179م).

3- مناظرة بين بعض المدن الأندلسية لصفوان بن إدريس (ت589هـ/1202)

4-الديباجة في مفاخر صنهاجة لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (529هـ/ 1235م).

5- فرحة الأنفس في فضائل العصر من الأندلس لابن غالب محمد بن أيوب الغرناطي من أعلام القرن6هـ /12م.

6- فضائل أهل الأندلس لإسماعيل بن محمد الشقندي (ت629هـ/1235م).

7- الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة أحمد التيفاشي القفصي (ت651هـ/1253م).

8- فضائل أهل الأندلس لابن سعيد الأندلسي (ت685هـ /1286م) ذيل يهارب له الإمام ابن حزم الظاهري.

9- فضائل غرناطة محمد بن إبراهيم الغرناطي الملقب بابن السراج(730هـ/1230م).[1]

10- مزية المرية على غير من البلاد الأندلسية لأحمد بن علي بن خاتمة (ت770هـ/ 1368م) واعتمده المقري في النفح والأزهار وقال عنه: " تركته في جملة كتبيي بالمغرب"

[1] - محمد خياري: نصان في فضائل أهل الأندلس، مجلة الذخائر، العدد 11، 12، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423هـ/2002م، ص ص 143، 144.

11- مفاضلات بين مدينة ومدينة سلا للسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/1274م)

12- المسهب في فضائل المغرب: لأبي محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحجازي (ت 584هـ/1197م) وهو أصل كتاب المغرب فيحلى المغرب التعاقب على تأليفه من المؤلفين طوال 150سنة.

أولهم الحجازي وأخرهم علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي وانتهى من تأليفه عام (645هـ/1247م).

أنس الستاك المعرب عن فضائل علماء المغرب لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف ...بن عوانة.

- تفضيل مدينة فاس على سائر مدن المغرب لأبي عبد الله محمد بن أحمد، ابن سودة المري.

- الضباح البرهان والحجة في تفضيل ثغر طنجة لأبي علي الحاج الحسن بن محمد الغسّال (ت1360هـ /1941م).[1]

لقد حفل نفح الطيب للمقري بنصوص عديدة منها ثماني رسائل في موضوع واحد،جمع ما يتصف به أهل الأندلس من مز ايا ومحاسن والتباهي والتفاخر بها أمام أهل المغربَ(العدوة)، وهذه الرسائل كتبها أدباء الأندلس في عصور ازدهارها، فوصف هؤلاء ما عاشوه في ظلّ هذه الحضارة المزدهرة بروح قوميةوقدّموا سجلا حافلا بالروائع التي زخرت بها بلادهم من ازدهار للعلوم،والعمران وتلَجارة وغيرها من الفنون، ونزع إلى هذا النوع من الكتابة العديد من كتاب وأدباء الأندلس حيثتميزت كتاباتهم بأسلوبين أسلوب البساطة والاسترسال حين يعمد الكاتب إلى تسجيل قضايا وتحليل ظواهر المجتمع، وأسلوب التصنع والتنمق حينما يعمد صاحب النص إلى الافتخار بالأندلس وأهلها وحضارتهم، وكما سبق وأشرنا فقد أورد المقري هذه الرسائل الثمانية في نفحه، وهي

[1]- محمد خياري: المرجع السابق، ص ص143، 144.

كالآتي فرحة الأنفس لابن غالب، ونص للحميدي، ونص لابن بسام، ونص للحجازي، ورسالة لابن حزم في فضائل أهل الأندلس، وتذييل لابن سعيد لرسالة بن حزم ورسالة الشقندي.[1] فما الذي جاءت به هذه الرسائل؟ وما الدافع من وراء كتابتها؟

لقد اقتصرنا على تناول ثلاث رسائل كنماذج للمفاضلة التي كانت متأججة بين أهل الأندلس وأهل المغرب وهي كالآتي:

أ/ فرحة الأنفس لابن غالب: لقد ضمن رسالته الثناء على الأندلس، وأهلها بناء على أمور فلكية، فيجعل كوكب الزهرة واليا على البلاد فتفوقت في المجلس والأطعمة والنظافة، وحب الطهارة وحب اللهو والغناء، وتوليد اللحون، وتتفوق في التدابير، والحرص على طلب العلم، وحب الحكمة والفلسفة والعدل والإنصاف في حال تفوق عطارد، كما ذكر اختصاص الأندلسيين بتدبير المشتري لكن لم يفسر أو يوضّح مقصده من وراء هذا، وقام بن غالب بتقسيم البلاد إلى أقاليم: الرابع والخامس والسادس في ساحلها الشمالي السابع في جزائر المجوس، وكان الإقليم الرابع للشمس والخامس الزهرة والسادس عطارد والسابع القمر والثاني المشتري و الثالث المريخ .

ويقدّم بن غالب نسب أهل الأندلس لأقوام معروفة وذات شأن، وكي يرفع من قيمة أهل الأندلس، وتكون مفاخرته بهم لها قيمة ووزن فيقول[2]:"اعلم أنّ فضل أهل الأندلس ظاهر، كما أن حسن بلادهم باهر".

ويضيف أهمّ شيء أنّ بطليموس جعل لهم منزلة ولاية الزهرة حسن المهمّة في الأندلس، وأفاد نشأ أهلها ينتسبون إلى العرب فنسبهم عربي شريف لذلك لهم الأنفة ولا يقبلون الضيم ولهم فصاحة الألسن، وهم مثل الهنود في العناية بالعلوم والنظافة واللطف والرّقة.....

---

[1]- هدى شوكت بهنام: دراسة تحليلية في فضائل أهل الأندلس، مجلة الذخائر، العدد 11، 12، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423هـ/2002م، لبنان، ص 43.

[2]- هدى شوكت بنهام: المرجع نفسه، ص ص44، 45، 46.

كما ينسبهم لليونانيين في استنباطهم للمياه ومعاناتهم لضروب الغر اسان وتدبيرهم لتركيب الشجر، وهم أحكم الناس لأنواع الفلاحة ومنهمن بصـّال" صاحب كتاب الفلاحة"، كما ذكر اختصاصهم بلا منازع في الخط،كما عدّ بن غالب اختراع الموشحات من فضائل أهل الأندلس، والتي قد أعجب بها أهل المشرق، وصاروا ينزعون نحوها والنثر والشعر الأندلسي لايخفي على أيَ كان، ثم انتقل ليتحدث عن محنة الأندلس، كيف تفرّق أهلها، وقصدوا بلاد المغرب، حيث مال أهل البادية للإقامة في البوادي، فأحدثوا تغيّرات كثيرة، استصلحوا الأراضي وعلموا المغاربةوأع الزّرع، فكثرت خيرات البلاد، وأهل الحواضر سكنوا الحواضر واستوطنوها، وأهل الأدب كان منهم الوزير والكاتب، ولا يستعمل بلدي ما وجد أندلسي وأهل الصنائع، فقد كان لهم كل الأمر على حساب أهل المغرب.[1]

وما أنتقد عليه هو أنّ الإقليم الثاني للمشتري وللمريخ الثالث ولا مدخل لهما في الأندلس.[2]

وقد نحى بن سعيد هذا المنحى حيث ذكر محاسن الأندلس، وأعاب على بن غالب وقال بن سعيد:" لما ذكر جملة من محاسن الأندلسيين يعلم الله تعالىذإّي ما أقصد إلا إنصاف المنصفين الذي لا يميل بهم التعصب، ولا يجمع لهم الهوى لكن الحق أحق أن يتبع فلعل مطلعا يقف عما ذكره بن غالب فيقول: تعصب هذا الرجل لأهل بلده ثم يغمس التابع له والراضي بنقل قوله في هذه الصيغة ويحمله على ذلك بعده عن الأرضين ويكفي في الإنصاف أن أقول:"إنَّ حضرةّ اكش هي بغداد المغرب وهي أعظم ما في برّ العدوة وأكثر مبانيها ومصانعها ظهرت في مدة عبد المؤمن، مدينة تونس بإفريقية

[1]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص ص 150، 151، 152.

[2]- نفسه، ص 150.

انتقلت إليهلسعادة عن طريق مر ّ اكش سلطان افريقية أبي زكريا يحي بن أبي محمد بن أبي حفص.[1]

نرى كل التعصب من بن غالب في مغالاته بأندلسه وأهلها و افتخاره بهم على المغرب وأهلها، ولكن بلاد المغرب زاحمت بلاد الأندلس جمالا ورونقا وبهاء ولها العديد من المدن مثل القيروان وتاهرت وفاس وغيرها ...

ويورد بن أبي دينار.... صاحب مؤلف المؤنس في حديثه عن إفريقية فيقول" وا ٍفريقية إقليم عظيم جمع من المحاسن الجميلة والفوائد الجليلة والمدن العظيمة والمزارع الكريمة والمياه العذبة والفواكه اليابسة والرطبة والمباني المنيفة والمعادن الشريفة والمسارح المعدة للضرع والآثار البديعة للزرع، وجمع ما يحتاج إليه وتقبل النفوس عنه".

كما يأتي بكلام للابن الشياط فيقول:" و أوصاف إفريقية أشهر من أن تذكر أو يخاف أن تجحد وتنكرولم يزل بها على مر ّ الزمان من العلماء والكتّاب وذوي البراعة في المعارف والآداب من تزدان بأوصافه كالأقطار وتشرق بأنوار كلامه الأسطار في فضل أهل المغرب وفضل إفريقية.[2]

ب/ رسالة الشقندي:

وفي هذا المضمار كذلك وجدت رسالة أبي الوليد الشقندي حيث تعد رسالته في الدفاع عن الأندلس انعكاسا لنزعته العصبية والتنافس الحاصل بين نالأس وبر ّ العدوة، وكتب رسالته هذه إثر معركة كلامية نشبت بينه وبين أبي يحي المعلم الطنجي حول المفاضلة بين بلديهما حيث يقول:بن سعيد الأندلسي في حديثه عن الواقعة أخبرني والدي قال:" كنت يوما في. مجلس صاحب سبتة أبي يحي بن أبي زكريا صهر ناصر بن عبد المؤمن، فجرى بين أبي الوليد الشقندي ونظيره أبي يحي بن المعلم الطنجي في التفضيل

[1]- المقري : المصدر السابق، ص ص152، 153.

[2]- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، ص 16.

بين البرين[1] فأشار الشقندي بأنّه لولا بلاد نالأس لما ذكر برّ العدوة حيث قال:" لولا نالأس لم يذكر برّ العدوة ولا سارت عنه فضيلة ولولا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم، فقال الأمير:" أتريد أن تقول كورهلأ برّ نا عرباهلوأ برّ كم بربر؟ فقال :حاشى لله فقال الأمير: والله ما أردت غير هذا فظهر في وجههذاّ ه أراد ذلك فقال بن المعلم: أتقول هذا وما يملك والفضل إلا من بر العدوة ؟"

فأمرهما الأمير أن يجز كل منهما رسالة في تفضيل برّ ه، لأن الوقت هنا يمر ضياعا و أن يخليافكر يهما لانجاز الأفضل فكانت رسالة الشقندي.[2]

يقول الشقندي:" أما بعد فإن حرك مني ساكنلوملأ مني فار غا فخرجت عن سجيتي في الغضا، مكرها إلى الحمية والإباء منازع في فضل الأندلس وأراد أن يخالف الإجماع ويأتي بما لا تقبله النواظر والأسماع فتفضيل بر العدوة على بر الأندلس غير جائز شبه تفضيل اليمين على اليسار والليل أضوء من النهار واعتبر بلاد المغرب عجوزا إذا ما قورنت ببلاد الأندلس الفتاة.

وأخذت الر سالة شكل المناظرة وأخذ يرد على أبي يحي، مبينا تفوق الأندلسيين على المغاربة في شتى المجالات، وقد رد على افتخار أبي يحي بملوك المغرببأنّ لهم أيضا ملوكا واستدل بقول الشاعر.[3]

فيوم علينا ويوم لنا

ويوم نساء ويوم نسر

ويرى إذا كانت خلافة بني عبد المؤمن تحكم سائر بلاد عدوة البر فأن لهم خلافة القريشيين كالمنصور بن أبي عامر، الذي بلغ بفتوحاته بلاد النصارى، كما يفتخر بملوك الطوائف ودفعهم حركة العلوم ويخص منهم ملوك بني عبّاد، ويتعرض لملوك البربر

[1]- فوزي عيسي: الهجاء في الأدب الأندلسي، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م، ص 68.

[2]- محمد خياري: المرجع السابق، ص 143.

[3]- فوزي عيسى: المرجع السابق، ص 68.

السابقين فيقول:" نبأ ّه ليس للمغرب ملوكا سابقين يفتخر بهم غير ملوك الموحدين ويعاب علىهلأ بر ّ العدوة صالح البرغواطي، يوسف بن تاشفين، لم يكن يفقه اللغة العربية.[1]

وينتقل الشقندي إلى المفاخرة بعلماء الأندلس الذين برعوا في الفقه واللغة و الأدب وعلم النجوم والفلسفة فيقول:" هل لكم في الفقه مثل بن عبد الملك بن حبيب، ومثل أبي وليد الباجي، وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة مثل المقتدر بن هود صاحب سرقسطة، وهل لكم في الطب مثل بن طفيل وفي التاريخ كابن حيان صاحب كتاب" المتين والمقتبس"، وهل لكم في تخليد المآثر مثل بن بسام صاحب "الذخيرة "؟

ويكثر الشقندي من الوقوف على شعراء الأندلس مفتخرا بشعرهم واستفحالهم فيه ويستهين بشعراء المغرب بالقياس مع شعراء الأندلس ويذهب إلىأن ّ المغرب لا يملك غير بن العباس الجراوي الذي مدح الخليفة فقال فيه

إذا كان أملاك الزمان أراقما فإ ّك فيهم دائم الد ّ هر ثعبان.[2]

وعاب عليه هذا القول، ثم يأخذ في تعداد مزايا ومحاسن المدن الأندلسية، فيشيد بمزايا اشبيلية وقرطبة ومرسية وغرناطة،وإذا تعرض للّ هو والغناء فإنه يشير إلىنأ ّ بلاد بر ّ العدوة، لا تملك مثل هذا إلا ما عرض عليها من الأندلس وحسبهم الدف كما يتناول حادثة وقعت مع بربري عن تين بليش، حيث قيل فيه للبربري كيف رأيته، وهو لعمر الله معذورا لأنها نعمة حرمت بلاده منها.[3]

قو قسـ ّ م مصطفى الشكعة رسالة الشقندي إلى قسمين:

الأول: "عده قطعة أدبية بارعة النسيج مشرفة الأسلوب، موصولة القضايا مترابطة الأحكام، ويشمل هذا القسم الاختيارات الشعرية الجميلة التي تملك العديد من الأغراض

[1]- المقري: المصدر نفسه، ج3، ص ص 191، 192.

[2]- فوزي عيسى: المرجع السابق، ص ص69، 70.

[3]- نفسه، ص70.

من مديح ووصف وغزل وخمر ولعب وجد وعبث وزهد خرج منها بالكثير من المقطوعات الشعرية التي نظمها الأندلسيون.[1]

الثاني: سار فيه الشقندي نهج الجغرافيين حيث وصف ثماني مدن أندلسية وجزيرة، وكانت اشبيلية مدينة الشقندي ودار إقامته أبرزها وكان أسلوبه من خلال عرض الرسالة معتمدا على سرد الحقائق من الحياة الاجتماعية ومميزات اقتصادية وأنماط وسبل الحياة وفضائل تميز به الناس عن غيرهم ومحاسن وجدت في مدينة دون أخرى.[2]

أكد الأستاذ جعفر ماجد اهتمام كتاب الرسائل بقوميتهم فقد قام بدراسة العلاقة بين قرطبة والقيروان تعرض فيها لرسائل فضائل أهل الأندلس ورأى أن القيروان كانت مرحلة ضرورية في رحلة الأندلسيين إليها لطلب العلم بعد المشرق مهد الحضارة كما غدا عقد التفاضل بين الأندلسيين وغيرهم إلى وصول أبي علي القالي إلى الأندلس حيث كانت بوابة ظهور النزعة الاستقلالية في مجال الأدب، ثم قويت في ق5 و6 هـ أي هذه العقدة كانت مهيأة للمفاضلة التي ستقع بين الأندلسيين والقيروانيين،وما حرك الخصومة فيما بينهم هي رسالة الربيب القيرواني التي قام بتوجيهها إلى المغيرة بن حزم.[3]

ج /رسالة بن حزم:

جاءت رسالة بن حزم والتي عنونها بفضائل أهل الأندلس كرد فعل على الرسالة التي وجهها إليه أبي الحسن بن محمد المعروف بابن الربيب القيرواني(ت 420هـ/1029م) التي بعثها إلى أبيالمغيرة عبد الو هاب بن أحمد بن عبد الرحمان بن سعيد بن حزم"(ت438هـ/1406م) يعيب عليه تقصير أهل العدوة الأندلسية في التعريف و الإشادة بعلمائهم، وقام عبد الوهابـبن حزم بالرد عليه برسالة اختصر ها أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، وحذف معظمها،ملوأ الر ّ سالةالمعروفة التي فصّ ل فيها القول،

[1]- هدى شوكت بهنام: المرجع السابق، ص 61.

[2]- نفسه، ص61

[3]- نفسه، ص 62.

وذكرفيها علماء الأندلس و افتخر صاحبها بأهل العدوة الأندلسية وكورها ومدنها فهي لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت456هـ /1064م) بن عم عبد الوهاب بن حزم.[1]

لقد اعتمد أبو محمد بن حزم الجانب الفكري في تفضيله العدوتي بر ّ ها، واحتفظ المقري التلمساني بهذه الرسالة كاملة في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وأضاف إليها رسالتين الأولى لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت 685هـ /1286م) وقديذّ ل بها رسالة أبي محمد بن حزم.[2]

وبعد توجيه الربيب القيرواني الرسالة إلى أبي المغيرة بن حزم يلوم فيها أهل الأندلس على تقصيرهم في تخليد أخبار علمائهم حيثبيّ نت رسالته العلاقة المتينة التي تربط بين القيروان وقرطبة من خلال قطع بن الربيب سبيل الاعتذار ببعد المسافة وعدم وصول الكتب الأندلسية إلى القيروان، ولكن إلى جانب ذلك نجد اعتزاز بن الربيب بما ألفه علماء القيروان وأدبائها، واستغرب سكوت الأندلسيين عن فضائل بلادهم ومآثر أهلها، وهنا يعترف بقيمة مواطنيهم وهو ما سماه هنري بيرس (القومية الأدبية)، والتي وجدت في القيروان قبل الأندلس خاصة وأنّه يعيب على بن عبد ربه أنّ ه لم يجعل فضائل بلده واسطة عقده.

لهذا كان رد فعل بن حزم عنيفا على ما قاله بن الربيب هذا يؤكد المنافسة الثقافية بين قرطبة والقيروان، وقد بدأ بن حزم رسالته بمهاجمة القيروانيين حين أنكر أن تكون لهم تأليف، وقام بنسب بن هاني الإفريقي إلى الأندلس[3] يبدأ بن حزم رسالته بتوجيه خطابه إلى أبي بكر محمد بن إسحاق المهلبي الوزير وهو من أهل الأدب والفضل،قسّ م رسالته إلى ثلاث أقسام:

---

[1]- محمد خياري: المرجع السابق، ص 143.

[2]- نفسه، ص ص143، 144.

[3]- هدى شوكت بهنام: المرجع السابق، ص 62.

القسم الأول: اتبع فيه أسلوبا سهلا خالي من التعقيد، وأظهر من خلاله حبه لبلده وخاصة مدينة قرطبة وذكر محاسنها التي تفتخر بها على غيرها من الحواضر.

القسم الثاني: قام بإحصاء علماء الأندلس من السابقين والمعاصرين له مع ذكر أسماء مؤلفاتهم والعلوم التي نبغوا فيها مثل التفسير، الفقه، الحديث، التاريخ، والأنساب.....

القسم الثالث: قام بإجراء مقارنة بين علماء الأندلس وعلماء المشرق وتفضيل أهل الأندلس على غيرهم بأسلوب مقنع.

وتحدث عن علم التاريخ فذكر عالمه الرازي أحمد بن محمد الرازي وكتبه في مسالك الأندلس ومراسيها، كما تحدث عن قرطبة مسقط رأسه، وتناول بالحديث تمكن أهل قرطبة في علم الروايات والقراءات، وتحدث عن كثير من علماء الفقه والشعر واللغة، وذكر قول بن الربيب من تأخر ذكر مآثر أهل البلاد بيان قلة المؤلفات عن القيروان وافريقية إلا كتب يوسفبن الور ّ اق وهو قيرواني الولادة، أندلسي المنشأ، وألف أحد كتبه للمستنصر وقال بإجماع المؤرخين على نسبه إلى مكان هجرة ونفس الشّ يء بالنسبة لأبي علي القالي الذي ارتحل إلى الأندلس، ويجب نسبه إلى البلاد التي عاش بها واتصف بصفات أهلها، وتطرق بالذكر لشعراء الأندلس من البيرة وطبقات الكتّ اب بالأندلس وكتب الطب والفلسفة والهندسة والعدد[1].....

كما ذكر مراتب التأليف وأقعها في سبع مراتب لا يؤلف عاقل إلا في أحدهما وهي:

*شيء لم يسبق إليه يخترعه.

* شيء ناقص يتمه.

* شيء مستغلق يشرحه.

* شيء طويل يختصره دون الإخلال بمعناه.

[1]- هدى شوكت بهنام: المرجع السابق، ص62، 63، 64 .

* شيء متفرق يجمعه.

* شيء مختلط يرتبه.

* شيء أخطأ فيه مؤلف يصلحه.[1]

بالإضافة إلى حديثه عن المذهب الظاهريحيث بيّن منهجه وفوائده وألّف الكثير من المؤلفات في هذا الجانب.

من المعروفـنأّ القيروان أصبحت منذ تأسيسها مركز ا لدراسة علوم الدين واللّغة، وأسست، من قبل الصحابة والتّابعين، وغدى كل جيل يضيف الجديد حتى غدت القيروان مثلها مثل مراكز العلم والفكر في المشرق، وأصبحت لا تقل أهمية عنهم، ونظرا لأن طلاب العلم الأفارقة، ارتحلوا في رحلات حج وعلم فهذا مكنهم من الأخذ عن الإمام مالك و أصحابه رضوا الله عنهم، كما أخذوا عن أهل مصر أسس المذهب المالكي، فقاموا بنشره في المغرب بجهودهم، ولم تعد المذاهب الأخرى التي كانت تسربت للمنطقة تستطيع منافسته، ومن الذين لهم دور في ترسيخه أسد بن الفرات، سحنون بن عبد السلام، وبذلك باتت القيروان منذ نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجرة المهد الثاني للمالكية.[2]

وغيرهم كثيرا أمثال أحمد بن معين بن أبي الأزهر، أبي طالت القاضي، عيسى بن مسكين، ونظرا لما تمتع به الفقهاء من مكانة عالية فإنهم مارسوا أدوار الرقيب على السلطة والسلطان وربطهم بالعلم والجهاد من ناحية ثانية، ومواصلة نشاط الحركة العلمية للعلوم الدينية واللغوية بسهولة وسير، حيث كانت تعقد مناظرات علمية بين العلماء مثل بن طالب وعيسى بن مسكين وعبد الرحمان بن عمران الملقب بالورقة[3] وبن أبي زيد القيرواني، الفاسي، ومن المعروفـنأّ علي بن زياد والبهلول بن راشد وأسد بن الفرات

[1]- هدى شوكت بهنام: المرجع السابق، ص ص 53، 54، 55.

[2]- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تاويت الطبخي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1403هـ -/1983م، ج2، ص ص132، 284.

[3]- الخشني: طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت (د ت) ص ص134، 136.

رافقوا مالكا واخذوا عنه إلى المغرب[1] رغم أنّ ازدهار المدرسة المالكية بالقيروان بدرجة أدهشت حتى فقهاء مصر أنفسهم والذين كان المغاربة يشدون الرحال للأخذ عنهم، وصارت القيروان أشهر مدارس الفقه المالكي في العالم على الإطلاق فكيف بالأندلس، وكثيرا ما كان الحجاج الأندلسيين يمرون بإفريقية في طريقهم إلى مكة فقد شجعهم ازدهار القيروان فكانوا ينزلون بها للتزود من مناهلها العلمية، وكثيرا ما استقروا بها طلبا للعلم على أيدي أئمتها وفقهائها [2] كما ذاعت مدونة سحنون في افريقية والواضحة لابن حبيب والعتبية للعتيبي وحظيت المدونة بتقدير الأندلسيين وعكفوا على دراستها وروايتها ونلاحظ أنّ ازدهار المدرسة المالكية بالقيروان أغرى طلاب الأندلس ونزحوا إليها للتدارس بها يد فقهائها ومحدثيها فأحمد بن حزم اشتهر بالآثار والسنن وجمع الحديث قد تتلمذ بالقيروان على يد محمد بن نصر ومحمد بن محمد اللبانوا إسحاق بن إبراهيم وغيرهم من علماء تونس، قال أبو الربيع سليمان بن سالم :"رأيت لما مات سحنون مشايخ من أهل الأندلس يبكون ويضربون خدودهم كالنساء ويقولون يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك نظرة نرجع بها إلى بلدنا".[3]

وحظيت حلقات سحنون في الفقه المالكي باهتمام وحضور الكثير من طلاب الأندلس، وهجروا بلادهم من أمثال محمد بن عامر القيسي ويحي بن عمر وخلف الإمام سحنون ابنه محمد وبن غافق وأحمد بن علول ومحمد بن عبدوس،[4] وكذلك نالوا جميعا إقبال الأندلسيين على مجالسهم العلمية.[5]

---

[1]- الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1388هـ -/1968م، ج2، ص 52.

[2]- الخشني: المصدر السابق، ص 135.

[3]- الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص ص103، 104.

[4]- ابن الفراضي: المصدر السابق، ص 18.

[5]- الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص89.

نستخلص من خلال ما سبق أن هذه الرسائل عبرت عن العصبية الأندلسية تجاه أهل المغرب غير أن كان هناك تجالس بين الطرفين يظهر من خلال التبادل الثقافي والفكري والذي تمثل في الرحلات العلمية للطلبة بين البرين.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة و الموسومة بالصورة الحضارية والاجتماعية للمجتمع المغرب الإسلامي في المدونة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى غاية القرن 6هـ/12م نستخلص مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

1/ إنّ الحركة العلمية والفكرية في الأندلس خاصة في فترة الخلافة الأموية كانت نشيطة جدا وتميزت بإنتاج فكري غزير ومتنوع كما بزغ نجم العديد من أعلام العلم في الأندلس الذين أنتجوا بغزارة وتميز.

2/ ويرجع هذا التنوع الفكري للعديد من الأسباب التي دفعت بعجلة التأليف للسير بسرعة ومن أهم هذه الأسباب تشجيع الخلفاء للعلم والعلماء والطلبة في شتى ميادين وفرو ع المعرفة خاصة في عهد الخلافة و الحجابة العامرية.

3/ و بالنسبة للمجتمع الأندلسي المشكل بمزيج من الأجناس من بينها الجنس البربري فان أهل الأندلس في معظم مراحل الحكم الإسلامي قد رفضوا الجنس البربري ونظروا إليه من وراء زجاج.

4/ أجمع أغلبية الباحثين أنه قد حدث انسجام واندماج بين البر بر الوافدين في مرحلة الفتوحات الإسلامية للأندلس وأهلها غير أن هذا الاندماج والانسجام لم يطل حاله فكل العهود التي تلت هذه المرحلة من خلافة أموية و حجابة عامرية وعهد المرابطين والموحدين بقي البربر متميزين كما انقطع التواصل ولا وجود للانسجام وكأن شرائح هذا المجتمع لا تشكل مجتمعا واحدا.

5/ يظهر عدم الانسجام والتوافق بين البربر و أهل الأندلس واضحا وجليا للعيان من خلال أدباء ومؤرخي فترة الازدهار الذين نظروا لأهل العدوة المغربية نظرة استهزاء وازدراء وقد أثبتت هذا الأشعار التي نظموها والكنيات التي أطلقوها على البربر القاطنين للأندلس ولم تتوقف عند هذا الحد بل شملت أهل بر العدوة المغربية وتعد هذه النظرة نظرة شاملة دفعت بيهم إلى تحبير الرسائل وهذا دليل علمي على ما سبق قوله ومن جاءت فكرة

الإقليمية بين الأندلس والمغرب واحتدم التنافس والتسابق نحو الاستئثار بالجاه والنفوذ وانتهى الأمر إلى المقابلة والمفاخرة ومن ثمة المنافرة باللسان والقلم .....

6/ رغم أن هذه النظرة الازدرائية لأهل العدوة المغربية مثلت نظرة المجتمع الأندلسي وعبر عنها بامتياز الكثير من مؤرخيهم وأدبائهم أمثال بن بسام الشنتريني في ذخيرته والشقندي في رسالته وابن الأبار في الصلة و ابن حيان في المقتبس أظهروا تعصبا غير مبرر وشنيع إلا أنه وجد من تجنب التورط في هذه المنافرات وفضل الابتعاد عن العصبية وهذاعائد لسعة الصدر ونزاهة الروح و الفكر واتساع الأفق ويمثل هذه الفئة بن الفرضي تاريخ علماء الأندلس والحميدي في جذوة المقتبس والتي حفلت بالترجمة لأهل العدوة المغربية بكل نزاهة وهم أعلام من أصول مغربية دفع بهم حب العلم إلى اختيار الأندلس ونالوا الحظ الوافر من الشهرة والتقدير لدى أمثال هؤلاء فلا نشعر ونحن نقرأ لهم أن هناك إقليمية تعطي و تمنع وترفع وتضع.

7/ إنّ العصبية التي تميز بها هؤلاء دفعت بيهم لأن ينفوا أن يكون لبلاد المغرب عالم أو فقيه كما نفوا عن حواضرها أن تكون بلغت شأوا لكن التاريخ يثبت عكس ذلك فقد كانت للقيروان مدرسة فقهية مالكية نافست مصر وغيرها وشد إليها طلبة الأندلس الرحال وطاب لهم المقام وكان للأسد بن فرات وبن سحنون مكانة عظيمة لدى العارفين وقدروهم حق التقدير وأما من قال عكس هذا فان التعصب قد أعماه وأخرجه عن سجيته.

قائمة

المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1.ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985م.

2. ابن بسام، أبو الحسن بن علي الشنتريني(ت542هـ/1148م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1997م.

3.ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1183م): كتاب الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ/2008م.

4.ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ/1164م): الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة السعادة، القاهرة، ج3، 1345هـ.

5.الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي(488هـ/1095م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، (1429هـ/2008م).

6.ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (808هـ/1406م):

- المقدمة، تحقيق: عبد السلام الشدادي، ط1، الدار البيضاء، 2005.

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2000/1421م.

7.ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: (601هـ): وفيات الأعييان وأنباء أبنالزمـ ان، تحقيق: إحسان عباس، دون طبعة، دار صادر ،بيروت، لبنان، ج1، (1398هـ/1978م)،

8. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدمي، (ت696هـ)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، إكمال وتعليق: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي الشوقي، تصحيح وتعليق: إبراهيم سبوخ، ط2، مطجة السنة المحمدية، مصر، 1968/1388م.

9.ابن دحيه، أبو الخطاب محمد بن حسن الكلبي (633هـ/1235م): المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبيار، وآخران، دار العلم للمجميع للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت .

10. ابن أبي دينار، محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني لمؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، بحضارتها المحمدية، د ت.

11. الزجالي، أبو يحى عبيد الله بن أحمد (ت 694هـ): أمثال العوام في الأندلس ، تحقيق محمد بن شريفة ، منشورات وزارة الثقافة، فاس، 1975م.

12. ابن سعيد، المغربي (ت560هـ): المغرب في حلى المغرب، تحقيق: رشوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، دت.

13. ابن عذارى، أبو عباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج2، 1983م.

14. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ج1، 1429هـ/2008م.

15. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطبخي، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ج2، 1403هـ -/1983م.

16. لسان الدين بن الخطيب:

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ج3، 1393هـ/1973م.

- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيرو، لبنان، 1956.

17. المقري، أبو العباس أحمد بن محمد شهاب الدين التلمساني (ت1014هـ،1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر للنشر، بيروت، 1408هـ/1988م.

18.المر اكشي، أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م): المعجم في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1426هـ/2006م.

19. مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أمي قراف للطباعة والنشر، الرباط، 2005.

20. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في أخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.

قائمة المراجع:

1.بوتشيش، إبراهيم: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1997م.

2.دندش، عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني(510هـ- 546هـ/1116-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

3.دياب، حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، دار بناء للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1998م.

4.عباس، إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، الأردن،1997م.

5.عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، ط1، مكتبة الخناجي، القاهرة، مصر، 1997م.

6.عيسي، فوزي: الهجاء في الأدب الأندلسي، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م.

7.غيشار، بيير:التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية الحكم الموحدين (من بداية القرن الثامن إلى بداية القرن الثالث عشر)، ضمن كتاب الحضارة الإسلامية في الأندلس، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ج2، 1992م،

8.القرني، حسن:المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية(138هـ -422 هـ/756م-1031م)، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهر، 2012م.

9.مؤنس، حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، 2004م.

10. بني ياسين، يوسف أحمد يوسف:علم التاريخ حتى نهاية القرن 4هـ/10م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، أربد، 2002م.

الرسائل الجامعية:

1. الحاكمي الحبيب:" الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين من منتصف القرن السادس إلى مطلع السابع هجري ق12م-13م"، إشراف:عبد القادر بوباية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار،2009 م/2010م.

2. بن الذيب عيسى: "المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية"، إشراف: أحمد شريفي، شهادة لنيل الدكتوراه،جامعة الجزائر،قسم التاريخ، 2008 م/2009م.

3.شرقي نوارة: "الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ/1126م-1268م)"، إشراف:عبد العزيز محمود لعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2007م /2008م.

4. القوطاني علي أحمد عبد الله:"الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية 368هـ- 399هـ/978م- 1009م "إشراف: أحمد السيد دراج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1401هـ/1981م.

المقالات:

1.محمد خياري: نصان في فضائل أهل الأندلس، مجلة الذخائر، العدد 11 ،12، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423هـ/2002م.

2.عبد القادر زمامة: "ابن حيان وأهل العدوة،" مجلة المناهل، العدد 31، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، 1984م.

3.هدى شوكت بهنام: دراسة تحليلية في فضائل أهل الأندلس، مجلة الذخائر، العدد11 ،12، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1423هـ/2002م.

فهرس الاعلام

فهرس الأعلام

	الصفحة
1. أبا داود سليمان بن حسان	12
2. أبا عبد الله محمد بن عبدون العذري القرطبي	12
3. ابن أبي خصال	27
4. ابن الخطيب	26-21
5. ابن بسام	26-25
6. ابن حزم	
7. ابن حيان	36-26-25
8. ابن عبد الجبار	26
9. أبو بكر بن عماد القضاعي	23
10. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي	09
11. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه	11
12. أبي الحسن بن محمد المعروف بابن الربيب القيرواني	38-37
13. أبي الوليد الشقندي	37-36-30
14. أبي داوود السجستاني	09
15. أبي علي القالي	11
16. أبي وليد الباجي	36
17. أبي يحي المعلم الطنجي	34
18. أحمد بن إياس القرطبي	12
19. أليكي	24
20. بابن القوطية	11
21. بقي بن مخلد	11
22. بن أبي دينار	37
23. ن الفر ضي	

24. بن بسام 36
25. بن حزم 26-37-38
26. بن دراج القسطلي 11
27. بن طفيل 36
28. بن عبد الملك بن حبيب 36
29. الثعالبي 13
30. جعفر بن السمينة 14
31. جعفر بن عثمان المصحفي 11
32. الحكم المستنصر 19
33. خلف بن فرج السميسر 23
34. الزهراوي 12
35. زياد بن شبطون 08
36. زياد بن عبد الرحمان اللخمي 14
37. سحنون 40
38. سعيد بن فتحون
39. صالح البرغواطي 36
40. صعصعة بن سلام الشامي 14
41. طارق بن زياد 16
42. عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس 10
43. عبد الله بن بلقين الصنهاجي 23
44. عبد الله بن يوسف الأزدي 10
45. بد الملك بن حبيب السّلمي 14
46. عبد الملك بن شهيد 15
47. على أبي يحي 35
48. الغازي بن قيس 14
49. الفونسو السادس 19

.50	قاسم بن أصبغ البياني	09
.51	الكرماني	14
.52	للحجازي	31
.53	مالك بن أنس	11
.54	متنبي	14
.55	محمد بن حارث الخشني	08
.56	محمد بن سعيد الزجالي	11
.57	محمد بن عبد الله المري	08
.58	مد بن عبد الله بن مسر ّة	10
.59	محمد بن عبد الملك بن أيمن	09
.60	محمد بن عمر بن عبد العزيز	13
.61	محمد بن يحي بن عمر بن لبابة	08
.62	المرتضى المرواني	22
.63	مزنة	12
.64	المستنصر	17-08
.65	المعتضد بن عباد	23
.66	المعتمد على الله بن عباد	18
.67	المقري	25-16
.68	منذر بن سعيد البّوطي	11
.69	لمنصور العامري	19
.70	المنصور بن أبي عامر	35-26
.71	المهدي	26
.72	هشام المؤيد	19
.73	هشام بن سليمان	26
.74	هشام بن سليمان	26
.75	يحي بن عبد الله بن يحي الليثي	08

76.	يحي بن مالك بن عائذ	**08**
77.	يوسف بن تاشفين	**19-18**
78.	يوسف بن عبد المؤمن	**20**

فهرس الأماكن

الرقم	المكان	الصفحة
1.	البيرة	15
2.	قرطبة	26-25-22
3.	مرسية	20
4.	إفريقية	39
5.	فاس	36-24
6.	تاهرت	36-33
7.	القيروان	41-40-38-37
8.	سرقسطة	36
9.	طليطلة	18
10.	مراكش	36-18
11.	مالقة	19
12.	غرناطة	23 -19-07
13.	بلنسية	20
14.	شاطبة	20
15.	لورقة	20
16.	المرية	20
17.	البصرة	30
18.	الكوفة	30
19.	سلا	21
20.	بغداد	06

فهرس

الاماكن

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

المواضيع

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة **أ - د**

الفصل الأول: الحركة الفكرية في الأندلس مظاهرها وازدهارها

أ/ نشأة الحركة التأليفية وأسباب ازدهارها **06**

ب/ مظاهرها الأدبية والعلمية **07**

الفصل الثاني: ذهنية أهل الأندلس حول المجتمع المغربي

1/ الحضور البربر في الأندلس بين الاندماج والتنافر **17**

2/المنظور الأندلسي للمغاربة من خلال النصوص الأدبية **22**

الفصل الثالث: المفاضلة العلمية بين الأندلس والمغاربة من خلال نماذج الرسائل العلمية

أ/ رسالة بن غالب **34**

ب/ رسالة الشقندي **36**

جـ/ رسالة بن حزم **39**

الخاتمة **46**

قائمة المصادر والمراجع **49**

فهرس الأعلام **55**

فهرس الأماكن **58**

فهرس المحتويات **59**

أرشيف جامعة "محمد بوضياف"بالمسيلة
لرسائل .ماستر
على شكل word

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : قسم التاريخ

رقم التسلسل :

رقم التسجيل : .....

الطالب(ة) : سهام العيساوي

وردة ميرة

تاريخ المناقشة: 2017/05/24

عنوان الرسالة : الصورة الاجتماعية والحضارية لمجتمع المغرب الإسلامي في المدونة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى غاية نهاية القرن 6 هـ/12م

لغة الرسالة : اللغة العربية

نوع الرسالة : ماستر

الجامعة :جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إشراف الأستاذ: الطاهر بوناب

عدد الصفحات :59 ورقة.

ملف إلكتروني * .PDF*word . في .CD

التخصص: تاريخ القرون الوسطى

الملخص :

بالعربية

الكلمات المفتاحية:

جاء هذا البحث في فصول:

تناول:03

الفصل الأول: الحركة الفكرية في الأندلس مظاهرها وازدهارها

الفصل الثاني: الذهنية الأندلسية وتصوراتها حول المجتمع المغرب الإسلامي

الفصل الثالث: المفاضلة العلمية بين الأندلس والمغاربة من خلال نماذج من الرسائل العلمية

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحث:

1. وبالنسبة للمجتمع الأندلسي المشكل بمزيج من الأجناس من بينها الجنس البربري فان أهل الأندلس في معظم مراحل الحكم الإسلامي قد رفضوا الجنس البربري ونظروا إليه من وراء زجاج.

2. رغم أن هذه النظرة الازدرائية لأهل العدوة المغربية مثلت نظرة المجتمع الأندلسي وعبر عنها بامتياز الكثير من مؤرخيهم وأدبائهم أمثال بن بسام الشنتريني في ذخيرته والشقندي في رسالته وابن الأبار في الصلة وابن حيان في المقتبس أظهروا تعصبا غير مبرر وشنيع إلا أنه وجد من تجنب التورط في هذه المنافرات وفضل الابتعاد عن العصبية وهذا عائد لسعة الصدر ونزاهة الروح والفكر واتساع الأفق ويمثل هذه الفئة بن الفرضي تاريخ علماء الأندلس والحميدي في جذوة المقتبس والتي حفلت بالترجمة لأهل العدوة المغربية بكل نزاهة وهم أعلام من أصول مغربية دفع بهم حب العلم إلى اختيار الأندلس ونالوا الحظ الوافر من الشهرة والتقدير لدى أمثال هؤلاء فلا نشعر ونحن نقرأ لهم أن هناك إقليمية تعطي وتمنع وترفع وتضع.

3إن ـ العصبية التي تميز بها هؤلاء دفعت بهم لأن ينفوا أن يكون لبلاد المغرب عالم أو فقيه كما نفوا عن حواضرها أن تكون بلغت شأوا لكن التاريخ يثبت عكس ذلك فقد كانت للقيروان مدرسة فقهية مالكية نافست مصر وغيرها وشد إليها طلبة الأندلس الرحال وطاب لهم المقام وكان للأسد بن فرات وبن

سحنون مكانة عظيمة لدى العارفين وقدروهم حق التقدير وأما من قال عكس هذا فان التعصب قد أعماه وأخرجه عن سجيته.

توصلت الباحثة للعديد من التوصيات أهمها:

توصل(ت) الباحث لمقترحات عديدة أهمها :